الرِّسَـــالة ٨٠

لمَاذا يَسمَحُ اللهُ بالشّرِّ؟ [١]

(Arabic - Why is there so much evil in the world?) 1

حلقة جديدة من سلسلة : سُؤالٌ حيّرنِى وجَوَابٌ أقنَعنِى.
وسؤال هذه الحلقة : لمَاذا يَسمَحُ اللهُ بالشّرِّ؟
يجيبنا على هذا السؤال: Cliffe Knechtle [١]
فى كتابه : Give me an answer that satisfies my heart and my mind.
وقد حصلنا على تصريح كتابىّ مِنَ الناشر بالترجمة إلى اللغة العربيّة.

عندما يبدأ أحدُ خدام الله حديثهُ عن المَسيح لا يمضىَ وقتٌ طويلٌ حتى يستقبلَ مِنْ مستمعيه أسئلة مِنْ هذا القبيل: لمّاذا يكثرُ الشرّ فى العالم؟!. لمَاذا يُعانى الأبرياء؟!. أوليس الله مسئولاً إذ أنه يَسمحُ بوجُود الشر؟!. ليس ذلك بمستغرب أنْ تتوارد على خواطر البشر مثل تلك الأسئلة.. ففى الوقت الذى فيه نعظ بعظم محبّة الله لنا.. وأنّهُ أرسلَ المَسيحَ مِنْ أجلنا كى نخلصَ بدمه الذى سُفِكَ على الصليب.. وأنه جلّ جلاله يَسُدّ احتياجاتنا ويستجيب لطلباتنا. نجدُ مِنَ الجانب الآخر وسائلَ الإعلام تحُشِدُ كمّاً هائلاً مِنْ أخبار الحُرُوب والمَجَاعَات والجَرائم والتخريب والقتل الإرهابىّ!. وهنا تصعُبُ عَمَليّة التوفيق بين مَا نقولُ ومَا نسمَعُ.. وكأنّنا مُطالبون بالدفاع عن الله بالقول: إنّه إله المَحبّة فى حين نرَى الشرّ يزدادُ ويتفاقمُ يوماً بعدَ يوْم.

هذا ما نحاول تدارسُهُ فى حديثنا التالى.. فمنذ آلاف السنين يبحثُ كثيرٌ مِنَ الفلاسفةِ وعُلمَاء اللاهُوت هذه المشكلة التى أعْيتهُم دون وصولهم إلى الإجابةِ الشافيةِ الوافيةِ الكافيةِ لها.. وهو كيفَ أنّ إلهاً مُحبّاً قديراً يَسْمَحُ بوجُود الشرّ؟!. ونحنُ نعلمُ أنّهُ لمْ يصلْ هؤلاء بعد إلى إجابةٍ كاملةٍ لهذا التساؤل.. كما لسْتُ أدّعِى أنّنى قادرٌ على ذلكَ.. ولكنّنا كمَسيحيّين مِنَ الأفضلِ لنا أنْ ننظرَ إلى تلك المُشكلةِ فى ضوْءِ مَا تعلنهُ كلمة الله لنَا.. ولعلنَا نقتربُ بعضَ الشىءِ إلى الإجابةِ السليمةِ إذا راعينا تلك الأمور السَبعة التاليَة:

أولاً: إنّ بعضَ الناس فى محاولاتهم لإيجاد حل لمُشكلة وجُود الشرّ، أنكرُوا ببساطةٍ وجودّ الله!. ولكن ما لا يمكن إنكاره هو وجُود صراع بين قوّتين مُتضادتين وهمَا الخير والشرّ.. فاذا كان اللهُ غيرَ موجُودٍ، فبالتالى لا يُوجد مَنْ يضعُ تقييماً نهائياً لمَا هو خيرٌ ولمَا هو شرّ.. واذا كان لا وجودَ لخير أو شرّ فليس مِنْ مُشكلةٍ يعانيها البشرُ لأنها منتهيّة بالتبعيّة.. فإذا كان اللهُ غيرَ موجودٍ.. فانفعالُ الغيظِ والسخطِ لمَا نراهُ يُعْتبَر انفعالاً خاطئاً لا مُوجبَ لهُ وهُو ببساطةٍ تحاملٌ شخصىّ ينبعُ مِنْ مشاعرَ وافكار ذاتيّة.[٢]

قال الفيلسوف Bertrand Russell: لا يُوجد إله لذلك لا وُجودَ لخيْر أو شرّ.. ولكن كيفَ نتجاهل وجودَ شىء فى أعماقنا يُنادى صارخاً ضدّ قتل إنسان برىء؟!. أو مُعاملة طفل صغير بقساوة؟!. أو اعتداء أثيم على إمرأة ضعيفة؟!. إنّ الضميرَ داخلنا هو عطيّة مِنَ الخالق العَادل الذى حدّدَ مَا هُو خيرٌ ومَا هُو شرّ.. ووجُودُ الضميرُ الحَىّ فينا دليلٌ على وجُودِ مَنْ وهبنا الضميرَ.. وبغير وجُود واهب الضمير وهو الله لسْنا بقادرينَ على التمييز بين الخير والشرّ.. إنّ الفيلسوفَ برنار روسل قد تراجع عمّا قاله سَابقا.. وصرّح قبلَ وفاتهِ قائلا: إنّ المَحبّة خيرٌ والكرَاهيّة شرّ!.[٣]

أولَيسَ مُدهشاً أننا كبشر لنَا قدرَة غريزيّة على التمييز بين الخيْر والشرِّ وبينَ الصَوابِ والخطأ؟!. إنْ كانَ اللهُ غيرَ موجُودٍ فليسَ هناكَ مَنْ لهُ سُلطة تحديدِ الخيْر والشرّ.. ومِنْ ثمّ يصبحُ الخيرُ هو كلّ مَا يُلائمُ أمزجتَنَا ومَا يَعودُ علينَا بالكسْب السّريع.. فبعضُ المُجتمعَات ترى أنّ الحُكمَ الإرهابىّ والعُنصُريّة أفضل نظام يلائمُها..

---

[١] استمع إلى الإنجيل
[٢] سفر المزامير ١٤: ١ & ٥٣: ١ ، إنجيل يوحنا ٨: ٩ ، رسالة بولس الرسول إلى رومية ١: ١٨-٢٣ ، الثانية إلى كورنثوس ٥: ١١
[٣] الرسالة إلى العبرانيّين ٩ : ١٤ ، رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس ٤ : ٢

ومُجتمعَات أخرى ترى الحُريّة والمُسَاواة هى الأصْوب.. فإنْ لمْ يُوجدْ إلهٌ يُحَدّد مَاهيّة العَدالة ومَاهيّة الأخلاق الفاضلة سيرى كلّ مُجتمع أنه على حقّ فيما يراه. لأنّ كلّ شىء سَيصبحُ نسبيّا. ولكنّ الرّبّ يَسُوع يتخطى دائرةَ النسبيّة المتحجّرة ويُعلنُ القيمَ الأفضل كالمَحبّة والتعَاطف[1]. التى خلقها اللهُ ليَستمتعَ بهَا الجنسُ البشرىّ.

ثانياً: أنّ سفرَ التكوين فى أصحَاحِهِ الأول يُحدثنا عن الله الذى خلقَ.. وأنّ اللهَ خلقَ كلّ شىء حَسَناً جداً.. لمْ يخلقْ اللهُ شرّاً.. لقد خلقنا اللهُ لمَسَرّةِ قلبهِ المُحِبّ واستمتاعِهِ بعَلاقةٍ بنَا نحنُ الذين خلقنا على صورته ولنتمتعَ نحنُ أيضاً كبشر مَعَ بعضِنَا الآخر بعَلاقةِ أخوّةٍ ومَحَبّةٍ صادِقةٍ.. ولنفرَحّ مَعاً بعَطيّةِ الحيَاةِ التى وهَبَنَا اللهُ إيّاهَا[2].. ولكن يُحدثنا سفرُ التكوين فى أصحاحه الثالث عن مأساةِ التاريخ كلهِ.. إذ اختارَ كلٌ مِنَ الرَجل والمرأةِ التمَرّدَ على الله وعصيانهِ ومِنْ هنا بدأ الشرّ.. وحينَ نتابعُ مَا سَجلهُ الكتابُ المُقدّس وكتبُ التاريخ ومَا تنشرُهُ الصُحُفُ اليوميّةِ.. نجدُ كمّا هائلاً مِنَ الشرُور المتلاحقةِ تصدرُ مِنَ البشر البائس المتمرّدِ على خالقهِ.. والغالبيّة العُظمَى مِنْ ملحمةِ الشرّ كانت نتيجة مباشرة لاختيار غير حكيم للإنسان.

اعترض أحَدُ الطلبَةِ مِنْ جامعة شمال كارولينا قائلا: أينَ الله مِنَ المجاعاتِ الحادثةِ بأفريقيا وبغيرها؟!. أمَا تصله صرخاتُ الأطفال الجائعين فى تلك البلاد وما ترتب على المجاعات من انتشار الأوبئة والأمراض المختلفة.. فى حين ترى أكثرَ الكتب انتشاراً فى الولايات المتحدة هى التى تعالج مشاكلَ التخمَةِ والزيادةِ فى الوزن؟!. إنّ مَبيعات هذهِ الكتب تفوق بما لا يُقاس على غيرها مِنَ الكتب.. إنّ مبالغَ باهظة تنفَقُ بحثاً عن وسائلَ أفضل للتخلص مِنَ الشحْم المُتراكم على أجساد الملايين المُصابين مِنَ التخمة.[3]

إنّ الأرضَ التى خلقها الله تنتجُ حاليّاً الطعامَ الكافى الذى يُعطى الفردَ ثلاثة آلاف سُعر حَرارىّ يوميّاً.. إنّ المشكلة تتلخص فى أنّ بعضاً منّا يدّخرُ ويكنزُ لنفسِهِ بلا حُدود.. لدرجةِ أنّ بَعضَنا الآخر يذهبُ إلى فِراشهِ يتضوّرُ جُوعاً طوالَ ليلهِ.. إنّ الإنسانَ يتهرّبُ مِنْ مسئوليتهِ مُلقياً لوْمَهُ على الله.. إذا رأيتَ سكيراً يقودُ سيّارتهُ بسرعةٍ جنونيّةٍ ويقضى على حياةِ صديق لكَ ويُسكنهُ القبرَ فى عُمْر مُبكر، فهلْ تلقى لوْماً على الله فى حالةٍ مثل هذه؟!. هل تلقى لوْماً على الله حين تسمَعُ أنّ Hitler قتلَ سبعة ملايين مِنَ البشر؟!. على مَنْ يقعُ اللوم!؟.

إنّ مُعظمَ الشرّ الذى يحدثُ فى العَالم هو نتيجة مباشرة لخطأ نقعُ فيه نحنُ حينما نعتبرُ الإنسانَ غيرَ مسئول.. لقد خلقنا الله على صورتهِ.. ولنا إرادة حرّة.. بمعنى أنه حين يأمرنا الله فلنا أنْ نطيعَهُ أو لا نطيعهُ.. خلقَ اللهُ لى يداً يمكننى استخدامَها لإطلاق الرصاص على الآخرين.. أو استخدامَها لإطعام إنسان جائع.. وهبنى اللهُ عقلا يُمكننى استخدامَه فى صُنع متفجراتٍ تحطمُ وتدمّرُ.. ويُمكننى استخدامَه فى البَحث عن علاج للسرطان.. إنّ اللهَ لا يُجبرُنى على سلوكٍ مُعين.. والشرّ الواقع هو أحدُ نتائج الحريّة التى وهبنَا اللهُ إيّاها.. ونحنُ نسىءُ استخدامَها.. إنّنى أعظ بالمسيح لأنّنى أريدُ أنّ الناسَ يُحسنون استخدامَ حرّيتهم باختيار الحياة الأفضل.[4]

عزيزى القارئ.. سيكونُ لنا فى حَديث قادم تكملة لهذا المَوضوع.. أدعوكَ أخى لتشتركَ معى فى تلك الصلاة : أبانا السماوىّ.. أشكركَ لأنه فى المَسيح وهبتنا رجاءً حيّاً.. ليس فقط فى هذه الحياة.. وإلا كنّا أشقى جميع الناس.. بل بما أعددته لنا فى السّماء حيث لا شرّ ولا ألم ولا معاناة من آلام الزمان الحاضر.. بل أفراح بأمجادٍ بهيةٍ وسعادةٍ أبديّةٍ.. لأن خفة ضيقتنا الوقتيّة تنشئُ لنا ثقلَ مجدٍ أبديّاً.[5] أرفعُ صلاتى فى اسم يَسُوع الذى افتدانى واثقاً مِنْ استجابتكَ إلهى يا مِنْ وعدتَ بقولكَ: مَنْ يُقبلْ إلىّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخى القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَماع تلك الرسَالة أو غيرها ستجدُ ذلك فى:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm
وإنْ أرَدْتَ سَماع تلك الرسَالة بالإنجليزيّة من Cliffe Knichtle ستجدُ ذلك فى:
http://www.givemeananswer.org/main/home/index.html

---

[1] إنجيل متى ٥ : ١ – ١٢ & ٣٨ – ٤٨
[2] سفر التكوين ١ : ٣١ ، سفر الأمثال ٨ : ٣١ ، سفر المزامير ٣٧ : ٤
[3] سفر التكوين ٣: ١ : ٢٤
[4] سفر التكوين ١: ٢٦ – ٣١ ، سفر التثنية ١١: ٢٦ – ٢٨ ، إنجيل متى ٢٣: ٣٧ ، إنجيل لوقا ١٣: ٣٤ ، إنجيل يوحنا ١٠: ١٠
[5] رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٥: ١٩ ، سفر رؤيا يوحنا اللاهوتى ٢١: ١ – ٨ ، الثانية إلى كورنثوس ٤: ١٧